

## تربية الحيوانات في قصور خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول للمدة

(132-247هـ) (740-861م)

م.م. جيهان عبد الرزاق أحمد

جامعة سامراء / كلية الآداب

jehan.ab.ah@uosamarra.edu.iq

### الملخص:

تُعدُّ تربية الحيوانات في قصور خلفاء بني العباس في العصر الأول (132-247هـ) من الموضوعات ذات الأهمية العلمية والحضارية؛ إذ تكشف جانباً مهماً من جوانب الحياة في الدولة العباسية، لا يقتصر على الترف والزينة، بل يمتدُّ إلى الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والعلمية والطبية. فالاهتمام بإنشاء "الحير" واتخاذ حدائق للحيوان، وربط ذلك بسياسة الدولة ومكانة الخلافة، يبرز صورة متكاملة عن نظرة الخلفاء إلى الحيوان بوصفه عنصراً فاعلاً في العمران الإسلامي، لا مجرد كائن تابع للإنسان، ويأتي هذا البحث محاولةً علمية متواضعة لإعادة قراءة تربية الحيوانات في تصور خلفاء بني العباس في العصر الأول قراءةً تاريخيةً وحضاريةً شاملة، تستند إلى المصادر الأصلية، وتستحضر جهود من سبق من الباحثين، مع السعي إلى تقديم إضافة علمية في هذا الميدان.

الكلمات المفتاحية: تربية، حيوانات، قصور، خلفاء بني العباس، العصر العباسي.

## Animal Husbandry in the Palaces of the Abbasid Caliphs during the First Abbasid Period (132-247 AH / 740-861 AD)

Asst. Lect. Jehan Abdul-Razzaq Ahmed

University of Samarra / College of Arts

### Abstract:

The study of animal husbandry within the vision of the Abbasid caliphs during the first era (132-247 AH / 750-861 AD) is a subject of significant scientific and civilizational importance. It reveals a vital aspect of life in the Abbasid State that extends beyond mere luxury and ornamentation to encompass economic, military, scientific, and medical dimensions. The interest in establishing "Al-Hayr" (game enclosures) and creating zoos and linking these activities to state policy and the prestige of the Caliphate, highlights a comprehensive image of the caliphs' view of animals as active elements in Islamic civilization, rather than merely subordinate creatures. This research serves as a modest academic attempt to re-examine animal husbandry through a comprehensive historical and civilizational lens. It relies on primary sources and builds upon the efforts of previous scholars, while striving to provide a scholarly contribution to this field.

**Keywords:** Husbandry, animals, palaces, Abbasid caliphs, Abbasid era.

## المقدمة:

عُرف العرب منذ القدم بعنايتهم الكبيرة بتربية الحيوان، ودراسة صفاته وطبائعه، وفهم سلوكه وطرائق معيشته؛ رغبةً بالانتفاع به في شؤون حياتهم اليومية، أو بدافع حب الاستطلاع؛ لمعرفة ما يختزنه من خصائص وميزات. وقد أتاحت لهم البيئات التي عاشوا فيها—من صحارى مترامية الأطراف، وجبال شامخة، ووديان خصيبة تكتسي بالخضرة بعد نزول المطر—فرصة ملاحظة أعداد هائلة من الحيوانات، صغيرها وكبيرها.

فدوّنوا مشاهداتهم ومعلوماتهم في كتب ومخطوطات عديدة زخرت ببيانات وافية عن عالم الحيوان ودراسته، وذلك في وقت لم تكن فيه مثل هذه الدراسات قد عُرفت بعد في العالم الغربي. ولا تزال نسخ كثيرة من تلك المؤلفات محفوظة في مكتبات عدد من الدول الأجنبية، مثل: ألمانيا وفرنسا وغيرها، تزخر مدن العالم الغربي بحقائق الحيوان الرائعة التي يقبل عليها الناس؛ لرؤية كل ما هو جديد من الحيوانات، ولكن البدايات الاولى لها لا يعرف غالب منشؤها. المشكلة أننا عندما نتحدث أنّ أغلب الأشياء منشؤها المشرق العربي يعد الكثيرون هذا أمراً مبالغاً فيه، لكنّ الدراسات الأثرية دائماً تأتي لتُبرهن صحّة هذه الأقوال، ومنها أنّ من أوائل من طوروا حقائق الحيوان في الحضارة الإسلامية في عهد بني أمية، وقد سار العباسيون على ذلك السبيل، فاهتموا بإنشاء حقائق عديدة للحيوانات واهتموا بها ايما اهتمام وبلغت من تلك الاهمية أن خصص لها مواقع في داخل القصور خلفاء بني العباس لينشأ لدينا مجتمعات للحيوان تضاهي حقائق الحيوان العالمية في الوقت الحاضر، إذ عرف العباسيون باهتمامهم بأصناف عديدة من الحيوان، ولعل ما يقع في مقدمتها هي الخيول، فقد عرف العرب اشهر انواع الخيول وافضلها في العالم، فضلاً عن الحمام واهميته في ارسال الرسائل، ناهيك عن انواع عديدة من الحيوانات الضارية والاليفة التي سنتطرق لها في المبحث الثالث. وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمه الى ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، تطرق المبحث الاول الى: تربية الحيوانات: جذورها وتطورها التاريخي، اما المبحث الثاني فيتضمن تربية الحيوان في العصر العباسي الأول، وأخيراً المبحث الثالث الذي يتضمن دراسة الابعاد العلمية والطبية لرعاية الحيوان في العصر العباسي الأول، فضلاً عن العديد من المصادر الاخرى. وفي النهاية نرجو أن نكون قد وفقنا في عرض صورة مبسطة عن هذا الموضوع.

تُعَدُّ تربية الحيوانات في تصور خلفاء بني العباس في العصر الأول (132-247هـ) من الموضوعات ذات الأهمية العلمية والحضارية؛ إذ تكشف جانباً مهماً من جوانب الحياة في الدولة العباسية، لا يقتصر على الترف والزينة، بل يمتدّ إلى الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والعلمية والطبية. فالاهتمام بإنشاء "الحير" واتخاذ حقائق للحيوان، وربط ذلك بسياسة الدولة ومكانة الخلافة، يبرز صورة متكاملة عن نظرة الخلفاء إلى الحيوان بوصفه عنصراً فاعلاً في العمران الإسلامي، لا مجرد كائن تابع للإنسان .

أمّا الكتابات السابقة عن الموضوع، فتفرقت مادتها في بطون المصادر التاريخية والأدبية وكتب الجغرافيا والرحلات، مثل: تواريخ الطبري والمسعودي واليعقوبي، وكتب الأدب مثل: العقد الفريد وكتاب الحيوان، فضلاً عن بعض الدراسات الحديثة التي تناولت القصور الأموية والعباسية ومنشآت رعاية الحيوان وحدائق الحيوان في الحضارة الإسلامية بوجه عام. غير أنّ أغلب هذه الكتابات تناولت الموضوع إمّا في إطار العمارة والفنون، أو في سياق الحديث عن ترف الخلفاء ولهوهم، دون دراسة مستقلة متخصصة تُبرز تصوّر خلفاء بني العباس لتربية الحيوان وأبعاده العلمية والطبية والحضارية في العصر الأول، وهو ما تحاول هذه الدراسة سدّ نقصه واستكماله. وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى جملة من الدوافع العلمية والذاتية؛ في مقدمتها: قلّة الدراسات المتخصصة التي تجمع بين البعد التاريخي والحضاري والعلمي لهذا المجال، والرغبة في إبراز الوجه الإنساني والحضاري للحضارة الإسلامية في تعاملها مع الحيوان، إلى جانب ما يمثّله موضوع تربية الحيوان ورعايته من صلة بالواقع المعاصر؛ إذ تتصاعد اليوم الدعوات العالمية للعناية بالحيوان والرفق به، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى استحضار التجربة العباسية بوصفها نموذجاً مبكراً في هذا المجال يمكن الاستفادة منه ومقارنته بالمعايير الحديثة.

يعد موضوع البحث ذا طبيعة مركّبة وغنية؛ تتداخل فيه النصوص الشرعية مع الوقائع التاريخية، وتلتقي فيه الدراسات العمرانية مع الجوانب العلمية والطبية، مما يتيح مجالاً واسعاً للتحليل والمقارنة واستخراج النتائج. فضلاً عن أن الموضوع يُعدّ جديداً نسبياً من حيث التركيز على الحقبة المحددة (العصر العباسي الأول) وعلى فئة معيّنة من الفاعلين التاريخيين (الخلفاء العباسيين)، الأمر الذي يمنحه قدرًا من الأصالة والإضافة العلمية، سواء على مستوى الدراسات التاريخية أو على مستوى دراسات الحضارة الإسلامية.

ومع ذلك، واجه الباحث عدداً من الصعوبات في أثناء إنجاز هذا البحث، من أبرزها: تفرّق المادة العلمية بين مصادر متنوعة ومتباعدة زمنياً ومكاناً، وورود الأخبار المتعلقة بالحيوانات والحير متفرقة في سياقات لا تجعلها ظاهرة بوصفها موضوعاً مستقلاً، مما استلزم جهداً كبيراً في التتبع والجمع والمقارنة والترجيح. وتمثلت صعوبة أخرى في ندرة الدراسات الحديثة المتخصصة التي يمكن الاعتماد عليها بوصفها دراسات سابقة مباشرة للموضوع، فضلاً عمّا يعتري بعض الروايات من مبالغة أو اختلاف في التفاصيل، مما تطلّب قراءة نقدية متأنية للمصادر، ومحاولة الموازنة بينها للوصول إلى صورة أقرب ما تكون إلى الواقع التاريخي. وبناءً على ذلك، يأتي هذا البحث محاولةً علمية متواضعة لإعادة قراءة تربية الحيوانات في تصوّر خلفاء بني العباس في العصر الأول قراءةً تاريخيةً وحضاريةً شاملة، تستند إلى المصادر الأصلية، وتستحضر جهود من سبق من الباحثين، مع السعي إلى تقديم إضافة علمية في هذا الميدان.

## المبحث الأول

### الجدور التاريخية لتربية الحيوانات في الدول العربية الإسلامية

لم تكن تسمية حديقة للحيوان قد ظهرت في تلك الحقبة ، وإنما ظهر ما يسمى بالخير المرادف لحديقة الحيوانات، وهنا وبمراجعة النصوص نلاحظ أنّ كلمة الخير لفظاً عامية فيها اختلاف؛ فقد ضبطها محققو النصوص التي لدينا بفتح الحاء وسكون الياء، وهذا خطأ؛ فهي مشتقة من كلمة الجدار نفسها وتعني الاستدارة، وبالفصحى الصحيح لفظها الحائر، فقد طرحت الألف وقلبت الهمزة إلى ما يُقابلها من أحرف العلة، ولكن النطق العامي بها يُشابه ما نقوله العامة في تحويل كلمة عائشة إلى "عيشة" باستحسان التخفيف، وهذا النطق العامي لا يُؤخذ به ويتوجّب همزة الياء في الحائر، ذلك أنّ النسخ القدامى يُضفّ فوق الهمزة إلى حرف العلة المقابل لها (الزبيدي، 1965م، ص 233) أمّا معناها فيعود إلى جذرين؛ الأول: حار يحور، فحائرها البستان، أمّا المعنى الثاني: حار يُحار، فحائرها هو المكان المنخفض الوسط المرتفع الجنبات، الذي تنحبس فيه الوحوش أو تحار تماماً كالماء. وقد سمي بذلك؛ لأن الحيوانات بعد أن تدخله تحار إلى أي الجهات تذهب لسعته، وقيل: لتحوره، أي: دائريته، لذا سمي حيراً (ابن منظور، 1956م، ص 810)

وعلى ما يبدو أن هذا الحائر واسع جداً، وعادة ما يكون مرافقاً للقصور العباسية التابعة للخلفاء أو حاشيتهم، ومن اللافت للنظر ويُعزز نظرية إلحاق حدائق الحيوان بالقصور، طريقة جلب المياه إليها عبر أقبية صغيرة اصطناعية وأحياناً تظهر بحيرة اصطناعية، هذه الكمية الكبيرة من الماء تُعطي إشارة لوجود وظيفة إضافية لهذا الماء، ولو دققنا في أهم القصور نجد أنّه قد أُلقِ بكل واحدٍ منهما حديقة للحيوان (بهنسي، 1982م، ص 13).

وقد اختلف المؤرخون حول ماهية الخير؛ بسبب المساحة الواسعة والأعمال المائية والقنوات الملحقة به، فنكر الباحث غبريال أنّها بحيرة اصطناعية، لكن الباحث سيرينغ قال: إنّها حدائق؛ لأنّ جدران الخير لا يُمكنها أن تُقاوم ضغط الماء الهائل بهذا الحجم، فضلاً عن أنّ انفتاح سطح بحيرة بمساحة 1000 دونم يُساعد على تبخر مياهها بسرعة في فصل الصيف، ويُؤكد رأيه أنّها للري، وأنّ الحدائق الواسعة التابعة للقصر هي حديقة حيوان بحسب ما ورد في النصوص القديمة (المسعودي، 1989م، ج 3، ص 180). وقد أورد أحد المؤرخين أنّ الباحث الكبير إنستاس ماري الكرمل، وهو من أبرز اللغويين والموسوعيين والمؤرخين العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ذكر في مخطوطه "حشو اللوزنج" أنّ العرب سبقوا الأمم المتقدمة في إنشاء الحظائر لحبس الوحوش والحيوانات فيها (الريحاوي، 1970م، ص 98).

## أولاً: تربية الحيوانات والاهتمام بها في العصر النبوي الشريف:

حظي الحيوان باهتمام بالغ من قبل الشريعة السمحاء التي اكدت على ضرورة الاعتناء به والرفق به -الى حد كبير- حتى قارنه بالعبادة لله تعالى، وكانت العديد من الحضائر تحوي الحيوانات التي يحتاجها الانسان من الابقار والاعنام والإبل والخيول، وقد نوه القرآن الكريم الى ذلك في العديد من الآيات القرآنية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْأَنْعَامَ وَالْأَحْمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل: ٨).

وتدل النصوص الشرعية على أن الإحسان إلى الحيوان ومعاملته برفق ليس مجرد سلوك إنساني محمود، بل هو عبادة يُثاب عليها العبد، وقد يبلغ أجرها مراتب عظيمة ويكون سبباً للمغفرة. ومن أبرز الأدلة على ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة الرجل الذي اشتد به العطش، فنزل بئراً فشرب، ثم رأى كلباً يلهث من شدة العطش، فرق له قلبه، فعاد إلى البئر، فملأ خفه ماءً وسقاه، فشكر الله تعالى له صنيعه وغفر له، ثم بين النبي (صلى الله عليه وسلم) أن في الإحسان إلى كل كائن حي أجراً (البخاري، برقم 6009؛ مسلم، برقم 2244).

وورد عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن سقيه لإبلٍ ليست له بعد أن يملأ حوضه، هل له في ذلك أجر؟ فأجابه بأن الأجر ثابت في الإحسان إلى كل ذي روح (مجمع الزوائد، برقم 6778). وكذلك ما رواه محمود بن الربيع عن سراقبة بن جعثم (رضي الله عنه) أنه سأل عن سقي الدواب الضالة التي ترد على حوضه، فأقره النبي (صلى الله عليه وسلم) على ذلك، وبين أن في كل نفس حية أجراً (ابن حبان، برقم 542).

ومن الأحاديث أيضاً ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر أن الخيل تكون سبباً للأجر إذا أعدت في سبيل الله، وأن ما تتاله من طعام أو شراب يُكتب لصاحبها حسنات، حتى شربها من النهر يُحتسب له أجراً وإن لم يقصد سقيها (البخاري، برقم 2371؛ مسلم، برقم 987؛ ابن عبد ربه، 1940م، ج2، ص17).

وتتضافر هذه الأحاديث وغيرها في بيان عناية الشريعة بالرفق بالحيوان، وعدّ الإحسان إليه من الأعمال التي يُثاب عليها المسلم وترفع بها درجاته.

## ثانياً: تربية الحيوانات والاهتمام بها في العصر الاموي

عرف العالم الإسلامي حدائق الحيوان في صور متعددة، اذ عني خلفاء الدولة الأموية بالحيوانات، وعملوا على اقتنائها والعناية بها، وكذلك اهتموا بأنواع الطيور ولاسيما طيور الصيد والقنص من النسور والصقور وغيرها. وكانوا كثيراً ما يرتادون البادية للصيد، ولهذا أنشأوا في الصحراء مراكز وقصوراً عدة لهذا

الغرض توافرت فيها وسائل الراحة والاستجمام، ولا يزال بعض أطلال هذه القصور باقٍ حتى اليوم مثل: (قصر الحير) الغربي في بادية الشام بسورية، وهو من قصور البادية الأموية التي بُنيت في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، (قصير عمرة) في بادية الأردن، وهو قصر أموي صغير استُعمل كمنتجع واستراحة وحمّام للأمرءاء. الى جانب عنايتهم الفائقة بالخيل وحلبات السباق (طوقان، 1983م، ص62).

وذكر المسعودي أنه كان ليزيد بين معاوية قرد يُكنى بأبي القيس يحضر مجلس منادمتة ويطرح له متكأً، وكان هذا القرد يركب أثنائاً وحشية رُوضت له يسابق بها الخيل يوم الحلبة (المسعودي، 1973 م، ج2، ص376).

ومن القصور التي انشئت لغرض العناية بالحيوان قصر الحير 15 الغربي والشرقي، اللذان يُنسبان للخليفة هشام بن عبد الملك ( 105-125هـ/724 - 743 م) ؛ وإن أكثر القصور الأموية آنذاك كانت تحمل تقسيماتها وحدائقها واعمالها المائية نفسها بالإضافة إلى المسجد والحمام، فنلاحظ أنها قد بُنيت بطريقة متشابهة، فنلاحظ أن قصر الحلابات شرق عمان الذي أُحِق به حائرٌ للغرض نفسه، يظهر هذا من الأعمال المائية مثل: البركة القريبة من قاع القصر، وشرقها منطقة مليئة بالأحجار الكبيرة المتقاربة الحجم، لم تكن من المنطقة؛ بل مجلوبة إليها لأجل الحيوانات، حوى الحير الغربي صورتين كبيرتين ذواتا شكلٍ دائري، الأولى تُمثل امرأةً تمسك بقطعة قماش مليئة بالفواكه طوقت عنقها أفعى، والثانية لثعلبين أحدهما يأكل العنب، وطيرين من نوع الكركي، وكلب يتعقب حيواناً آخر (الرازي، 1910م، ص402)

وهناك صورةٌ أخرى في القصر نفسه مستطيلة الشكل مقسومة للوحتين، إحداهما فارس يُطارِد الغزلان، كذلك حملت أرضية إحدى الغرف صورة عبد حافي يسوق حيواناً، وعلى نطاقه مفتاح المكان الذي سيُغلق على هذا الحيوان (طوقان، 1983م، ص62). أمّا في قصر خربة المفجر قرب أريحا الذي يُنسب أيضاً للخليفة هشام في العهد الأموي فهناك صورة أساسية تُزين أرضية الحنية في غرفة الاستقبال، على شكل شجرة تفاح أو نارنج وأسد ينقض على غزال هلع، وفي الجهة المقابلة غزالان هادئان يقضمان أوراق النبات، كل ذلك يدل على مدى الاهتمام البالغ الذي حظيت به الحيوانات في العصر الأموي (الريحاوي، ص62).

## المبحث الثاني

### تربية الحيوانات في العصر العباسي

اهتم العباسيون بحماية الحيوانات بمختلف أنواعها، فأنشأوا ما عرف بالحير، وهو مكان واسع ومحاط بالتحصينات، يمكن استعماله أحياناً كحظيرة تتمركز فيها قوة عسكرية أو تلجأ إليها عند الحاجة (طوقان، 1983م، ص54).

وقد اكد اليعقوبي (292هـ/905م) ذلك، إذ ذكر إن الحائر لا يبنى الا في صحراء جيدة، يمكن جلب الماء اليها عند الشجر وامراج الارض (اليعقوبي، 1960م، ج2، ص181). غير أن الغالب على هذه الاحيرة أنها خصصت لحماية عدد كبير من الحيوانات المهدة بالانقراض والضعيفة والجميلة. ولم يغفل مهندسو العصر العباسي ما تحتاجه الحيوانات من رعاية داخل هذه الاماكن، فعملوا على توفيرها، مما مكن الحيوانات من العيش في الحير كما كانت تعيش في الحياة البرية ولكن داخل نطاق مسور.

ومن الجدير بالذكر إن الحيوانات الكاسرة كانت هي التي اتخذت في البداية، ثم جاء خلفاء بني العباس فاتخذها وائلهم لإظهار الهيبة، وحفظ نظام الدولة، وحراستها من اطماع الطامعين، فارتبطوا بالأسود والفيلة والنمور. وعني بعضهم بتخصيص موضع واسع قرب قصره لإيواء الحيوانات الكاسرة والداجنة، وكان يسمى بحير الوحش او الوحوش، وهو بستان كبير يضم اصنافا متعددة من الحيوانات في حظائر، بقصد دراسة طباعها وعاداتها والتفرج عليها. فالخليفة أبو جعفر المنصور (126-158هـ / 872-774م) عني بجمع الفيلة في زمانه؛ لتعظيم الملوك السالفة إياها، واقتنائها لها، وإعدادها للحروب، والزينة في الأعياد وغيرها، وأنها أوطأ مراكب الملوك وأمهرها، أما عن عناية الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-810م) بالحيوانات المفترسة، فيستفيض في الحديث عن دار السباع التي اقيمت في قصره وعن مدى تنظيمها، وعن عناية الحراس بأقاصها، إذ كانت له أقفاص للأسود والنمور، ويذكر أن بعض هدايا ملك الهند إلى الخليفة هارون الرشيد كانت تضم كلاباً سيورية لا يلقاها السبع، واستطاعت أمام الرشيد أن تمزق سبعة من سباعه، ويعدّ الخليفة هارون الرشيد أشهر من استأنس بالحيوانات وأنشأ لها الحدائق، وأرسل بعضها كهدايا الى الحكام، ومن ذلك ارساله هدية تتكون من فيل وبعض الحيوانات النادرة الى شارلمان ملك فرنسا (768-814م) (المسعودي، 1989م، ج3، ص211). واهتم الرشيد بالخيول وسباقها (ابن عبد ربه، 1940م، ج4، ص89)، وأن هناك ثمة سباق حضره الرشيد وسرّ منه لفوز فرسه وفرس ابنه المأمون (المسعودي، 1989م، ج3، ص232).

وعندما آلت الخلافة إلى الأمين، أولى قصر أبيه عناية خاصة، فحوّل الميدان الملحق به إلى حديقة مزدهرة تنوعت فيها الأشجار والأزهار، ونُظمت طرقاتها ومجاري مياهها وفق ترتيب مقصود. وأرسل إلى الأقاليم المختلفة لاقتناء الوحوش والسباع والطيور، بدافع شغفه الشديد بجمع الحيوانات. وأمر بصناعة خمس حراقات في نهر دجلة صُممت على هيئات الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس، وأنفق عليها أموالاً طائلة. وكان يكثر من زيارة «حير الوحش» بركة إبراهيم بن المهدي (الخطيب البغدادي، 1997م، ج1، ص78). وأشارت الروايات إلى وجود رجال متخصصين في صيد الأسود، بل ذكر أنه صارع أحدها بنفسه دون سلاح. واهتم بأسماء الزينة وجمع الأنواع النادرة منها (المسعودي، 1989م، ج3، ص209). وكان يصطحب المغني إبراهيم الموصلّي إلى الحير، حيث تُعزف الموسيقى بين الحيوانات، وأنشأ إلى جانبها ميداناً لركض

الخيال (الطبري، 1987م، ج4، ص78). وفيما يخص الطيور، فشيّد برجًا خاصًا داخل الحديقة، ضم أنواعًا متعددة من القماري والديباسي والنونيات وغيرها من الطيور حسنة الصوت. وأقيمت لها مساكن داخل البرج، ووصلت إليها المياه عبر قنوات جارية لتشرب وتغتسل، مع توفير أشجار داخلية تنتقل بينها بحرية (اليعقوبي، 1960م، ج2، ص323). أما المأمون، فبعد انتقاله إلى القصر الجعفري المطل على دجلة في الجانب الشرقي من بغداد، خصص مساحة من البرية تضم ميدانًا لركض الخيل ولعبة الصوالجة، إضافة إلى «حير الوحوش»، وفتح له بابًا شرقيًا وأجرى فيه نهرًا صغيرًا (المسعودي، 1989م، ج3، ص212). واعتنى بالحيوانات التي وصلتته هدايا من ملوك المشرق والمغرب (الخطيب البغدادي، 1997م، ج1، ص79).

وعندما اتخذ المعتصم من سامراء عاصمة له، خصص فضاءً واسعًا للحير، جمع فيه الطباء والحمير الوحشية والإبل والنعام والأرانب، وأحاطه بسور يمتد في صحراء فسيحة. واستخدم الفيل الأشهب، الذي أهده إليه ملك الهند في الاحتفالات الكبرى، ومنها مناسبة استقبال الثائر بابك (ابن الساعي، د.ط، ج1، ص45). وسار أهل بغداد على نهج الخلفاء في الاهتمام باقتناء الحيوانات والطيور والأسماك، متأثرين بطبيعة المدينة التي قامت في موضع تغلب عليه الأشجار والبساتين، ومنها بستان المباركة الذي اشتراه المنصور. فأقام بعضهم في دورهم حدائق مصغرة تضم أصنافًا مختلفة من الحيوان والطيور، ولم يقتصر إنشاء «حير الوحوش» على الخلفاء والوزراء، بل شارك فيه هواة من عامة الناس. وتطور الأمر إلى تخصيص أماكن واسعة تجمع الحيوانات المفترسة والأليفة والطيور وسائر الدواب؛ للعناية بها ومشاهدتها ودراسة أحوالها. وقد عدّ إنشاء هذه الحدائق من مظاهر الترف البارزة في بغداد، إذ وُضعت الحيوانات في أقفاص وحظائر بين الأشجار، وتولى خدمٌ مختصون إطعامها وتنظيفها، فيما خرج بعضهم لاقتناء الحيوانات من خارج المدينة (اليعقوبي، 1960م، ج2، ص233).

وكانت بغداد تتيح للناس مشاهدة هذه المشاهد دون مقابل، فيرون الفيلة المزينة بالأقمشة الفاخرة وخدمها يقودونها، ويشاهدون السباع المقيّدة في زنازينها، تزأر محاولة الإفلات، إلى جانب أنواع شتى من الوحوش والأسماك (ابن عبد ربه، 1940م، ج4، ص89-90).

#### أولاً: أنواع الحيوانات:

قسمت الحيوانات في العصر العباسي إلى نوعين: حيوانات مفترسة، وأخرى أليفة، فأما للأولى فمنها السباع والتمور، والتي كانت تستورد من مختلف بلدان العالم، ويقدم لها أفضل أنواع الطعام حفاظًا عليها، ولهذه الوحوش مروض خاص يعتني بها، وأما الثانية فمثل الكلاب والفيلة والخيول وأنواع عديدة من الطيور مثل: الحمام وغيرها من الحيوانات الأخرى (الطوبي، د.ط، ص96).

## انواع الحيوانات التي حازت على اهتمام الخلفاء:

### 1. الطيور:

تعدّ مسألة تدريب انواع معينة من الطيور على الصيد والقنص من ابرز السمات التي تركها العرب الاقدمون. فعلى الرغم من معرفتهم الواسعة بالطيور المنزلية والبرية، فإنهم اولوا عناية خاصة بطيور الصيد، فكانوا يحصلون على افراخها وهي صغيرة؛ ليسهل عليهم ترويضها، ثم يقومون بتربيتها واطعامها وتدريبها على الصيد؛ حتى تصبح اداة مطواعة في ايديهم، يوفر لهم صيدها غذاء وثيراً من لحوم الطيور الاليفة والحيوانات البرية الاخرى (موقع المكتبة الرقمية العالمية، عجائب المخلوقات، 2025).

وقد عُرفت عند العرب طيور صيد عديدة، ومن أبرزها: الحر، والشاهين، والبازي، والباشق، وصقر النزال، والبيدق، وجميعها من الجوارح المعروفة بقوتها وحدة بصرها وسرعة انقضاضها. وتمتاز هذه الطيور بقدرتها على التحليق عالياً ثم الهجوم المباغت على فرائسها في الجو، مستعملة مخالبتها الحادة بإحكام، وكانت تصيد أنواعاً مختلفة من الطيور مثل: العصافير والحمام واليمام والقطا والقماري والدرج، إلى جانب بعض الحيوانات البرية مثل: الأرانب والغزلان وغيرها. أما الطيور المدربة فلا تلتهم صيدها، بل تحمله إلى صاحبها ثم تعاود الانطلاق لاصطياد غيره (ياغي، 2012م، ص 199-200). اما عمليات التدريب التي يقوم بها مربو تلك الصقور فتجري على عدة مراحل، تبدأ بتعويد الطائر على الوقوف على يد صاحبه وتتاول الطعام الذي يقدمه له. وبعد أن يألف هذه الطريقة تماماً، يصطحبه صاحبه الى الخلاء، فيطلق امامه طائراً صغيراً ثم يطلق الصقر وراءه، بعد أن يثبت في قدميه حلقة معدنية صغيرة متصلة بحبل رفيع يمنعه من الفرار. وبهذه الوسيلة يعود الصقر الى صاحبه حاملاً ما اصطاده، فيكافئه مكافأة سخية. ومع تكرار التدريب مرات عديدة، يطلقه صاحبه من غير حلقات معدنية، إذ يكون قد اعتاد الرجوع بفريسته دون أن يمسه (العاني، 1997م، ص 43).

### 2. الكلاب:

عاش العرب عبر تاريخهم الممتد في بيئة صحراوية قاسية، وكان عدد كبير منهم من البدو الرحّل الذين ينتقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن الطعام لهم، وعن المراعي لمواشيهم وأغنامهم. وبسبب إقامتهم في مناطق بعيدة عن التجمعات السكانية، وعدم اعتمادهم على حراس مأجورين، كانوا يتولون حماية أنفسهم بأنفسهم. لذا استعانوا بالكلاب للحراسة، واعتمدوها في الصيد؛ لما تتميز به من قوة في حاسة الشم، تُمكنها من تتبع الطرائد حتى وإن كانت مختبئة تحت الأرض (موقع المكتبة الرقمية العالمية، 2025).

ومن أمتع ما ورد في وصف الكلاب ما ذكره القزويني في كتابه عجائب المخلوقات عند حديثه عن دورها في الحراسة والصيد، إذ أشار إلى ما تتصف به من قابلية للتدريب، ووفاء لصاحبها، ويقظة دائمة. وبين قدرتها على تعقب الصيد حتى في أوقات تساقط الثلوج حين تتعذر الرؤية على الإنسان، إذ تعتمد على شم روائح الأجسام وأنفاسها لتحديد مواقعها. وذكر أيضًا أنها إذا نبحت على شخص ليلاً فإن نجاته تكون بالثبات في مكانه، فإذا جلس كَفَّت عنه، وكأنها أدركت غايتها (القزويني، د.ت، ص135).

### 3. الأسود:

تحتلّ الأسود مكانة بارزة بين الحيوانات الكاسرة التي اهتمّ بها الخلفاء العباسيون؛ إذ ارتبطت في الوعي السياسي والعسكري بدلالات الشجاعة والبأس، فاقترنت في «حير الوحش» و«دار السباع» في قصور بغداد وسامراء، ووُضعت في أقاليم منقطة قرب دار الخلافة لإرهاب الوفود والرسول الداخلين على الخليفة، وإبراز قوّة الدولة وسلطانها (ياغي، 2012م، ص 199-200).

وأشارت الأخبار الواردة في المصادر التاريخية، وكذلك في الدراسات الحديثة عن قصور سامراء ودار الخلافة، إلى وجود مجموعات كبيرة من الأسود في هذه الدور، تُعرض في صفوف متقابلة، يتولّى أمرها حُرّاس ومرّوضون مختصّون بالعناية بها وإطعامها وتنظيف أقاليمها، حتى بلغ عددها في بعض الفترات عشراتٍ من الأسود، بل وُجد من الخلفاء من اضطرّ إلى الأمر بالتخفيف من أعدادها؛ بسبب كثرة نفقاتها وخطرها (الطبري، 1987م، ج4، ص78) ولم يقتصر دور الأسود على إظهار الهيبة فحسب؛ بل استُخدمت أحيانًا في تنفيذ العقوبات على بعض الخارجين على الدولة، إذ ذكرت الروايات أنّ بعض المتمرّدين قُدِّموا إلى السباع في الحير بعد أن تُجَوِّع، في مشهد يجمع بين العقوبة الجسدية والترهيب النفسي لسائر الرعيّة (اليقوي، 1960م، ج2، ص233).

ومع ذلك ظلّت هذه الحيوانات تحظى برعاية بيطرية خاصة، اتّساقًا مع النظرة الشرعية إلى وجوب الرفق بالحيوان وعدم تعذيبه بلا مبرّر، فكان يُحرص على إطعامها وسقيها، ومعالجة ما يصيبها من أمراض ما أمكن إلى ذلك سبيلًا (المسعودي، 1989م، ج3، ص212).

### 4. النمر:

تُعدّ النمر - ويُطلق هذا الاسم في كثير من المصادر على الفهود وسائر السنوريّات المرقّطة - من أبرز الحيوانات المفترسة التي جُلبت إلى حظائر الخلفاء من بلاد الهند وخراسان والجزال الشرقية، ضمن ما كان يردّ على الخلفاء من هدايا الملوك والأمراء (الحموي، 1995م، ج2/ص132) وأشارت كتب التاريخ وتربية الحيوان عند العرب إلى أنّ هذه النمر كانت تُربّى جنبًا إلى جنب مع الأسود والفيلة في الأحيرة

والحدائق الملحقة بالقصور؛ لإظهار سعة سلطان الدولة وراثتها، واستعملت في رحلات الصيد المنظم التي كان يمارسها الخلفاء وأبناؤهم في البراري المحيطة ببغداد وسامراء، إذ تُطلق النمر بعد تقييدها وضبط حركتها، فتشارك في مطاردة الطباء والحُمُر الوحشية وغيرها من الفرائس (اليافعي، 1392هـ، ج1/ص132).

وتصف مؤلفات الحيوان والعجائب طباع النمر بأنه شديد القوّة، سريع الحركة، حادّ المزاج، ميّال إلى العزلة، وأنّ ترويضه يحتاج إلى خبرة طويلة وصبرٍ كبير (الطوبي، د.ط، 96) ولهذه الأسباب كان اقتناء النمر مقتصرًا في الغالب على الخلفاء وبعض كبار رجال الدولة، ممّن يملكون القدرة على توفير ما تحتاج إليه من علفٍ، وخدمٍ، وأطباء بيطريين، وأقفاص متينة وأسوار عالية تحول دون تسربها إلى الأحياء السكنية أو إلحاق الأذى بالرعيّة (العاني، 1997م، ص 43).

### 5. القردّة:

أمّا القردّة فتتمثّل لونهاً مختلفًا من الحيوانات التي استهوت الخلفاء؛ فهي لا تُقتنى للهيبة والقوة بقدر ما تُقتنى للهو والتسلية وإظهار الترف. وتدلّ الأخبار المبكرة على أنّ تقليد اقتناء القردّة بدأ منذ العصر الأموي، إذ ذكر أن يزيد بن معاوية كان له قرد يُكْتَى أبا القيس، يحضر مجالس أنسه، ويُركب على أتانٍ وحشية مُروّضة لئيسابق بها الخيل في يوم الحلبّة (الجاحظ، د.ت، ج 2، ص 202)، ثم استمرّ هذا الميل في العصر العباسي؛ فأدرجت القردّة ضمن حيوانات «حير الوحش»، وكان بعضها من جملة الهدايا النادرة التي تُرسل إلى الخلفاء أو يبعثون بها إلى الملوك الأجانب مع الفيلة والطيور الغريبة، لتدلّ على ما بلغه البلاط العباسي من ثراء واقتدار (القزويني، د.ت، ص135).

واهتمّ المربّون داخل القصور العباسية بترويض هذه القردّة وتعليمها بعض الحركات، مثل: حمل الأكواب، وتقليد حركات الناس، والرقص على أنغام الموسيقى، فكانت تُسهم في إضفاء جوٍّ من الترف والمرح على مجالس الخلفاء، وتُقدّم عروضها أمام الضيوف والرسل (الأصفهاني، د.ت، ج2/ص253).

وأفاضت كتب الحيوان والعجائب - مثل: «كتاب الحيوان» للجاحظ، و«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للقزويني، وهما من المصادر التي اعتمد عليها البحث - في وصف ذكاء القرد وقابليته للتعلّم، وذكرت أنّه من أكثر الحيوانات قدرةً على المحاكاة، مما يفسّر كثرة حضوره في القصص الرمزية والأمثال والنوادر في الأدب العباسي (الدينوري، د.ت، ص 213).

### المبحث الثالث

#### الرعاية العملية والتنظيمية للحيوان في قصور خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول

لم تكن عناية خلفاء بني العباس بالحيوان في العصر العباسي الأول عناية عابرة أو مجرد مظهر من مظاهر اللهو والترف، بل ارتبطت بنظام القصر وبصورة الخلافة وبالحاجة إلى إظهار الهيبة والقدرة والثروة. لذا لا يصح دراسة هذا الموضوع من زاوية علمية أو طبية عامة بعيدة عن الشواهد التاريخية المباشرة، وإنما ينبغي ربطه بما ورد في المصادر عن الحير ودار السباع وحظائر الطيور والميادين الملحقة بالقصور؛ لأن هذه المواضيع هي المجال الحقيقي الذي ظهرت فيه رعاية الحيوان عند الخلفاء العباسيين. فقد كان الحير فضاءً واسعاً ملحقاً بالقصر أو قريباً منه، تُجمع فيه أنواع متعددة من الحيوان، وتُهيأ له أسباب البقاء من ماء وظل وسياج وخدمة، في صورة تجمع بين المتعة السلطانية والتنظيم العملي والرعاية اليومية. (اليقوبي، 1960، ج2، ص181؛ المسعودي، 1989، ج3، ص180).

#### أولاً: الحير ودار السباع بوصفهما إطاراً لرعاية الحيوان

ظهر اهتمام العباسيين بالحيوان بتخصيص أماكن مستقلة له داخل نطاق القصر أو بجواره، وأبرز هذه الأماكن ما عُرف باسم الحير أو حير الوحش. ولم يكن الحير مجرد موضع لحبس الحيوان، بل كان مساحة واسعة تُختار لها أرض صالحة، ويتوافر فيها الماء والشجر والمرعى؛ كي تستطيع الحيوانات أن تعيش في بيئة قريبة من بيئتها الطبيعية، ولكن داخل نطاق مضبوط ومحروس. وقد أشار اليقوبي إلى أن الحير لا يُبنى إلا في موضع مناسب يمكن إيصال الماء إليه، مما يدل على أن بناء هذه الأماكن لم يكن اعتباطياً، بل كان يقوم على تقدير حاجة الحيوان إلى الماء والمرعى والمساحة. (اليقوبي، 1960، ج2، ص181).

وقد اتخذ الخلفاء العباسيون الأوائل هذه الأخيرة وسيلة لجمع الحيوانات المختلفة، ولاسيما الحيوانات الكاسرة والنادرة. فقد عني أبو جعفر المنصور بالفيلة؛ لما لها من قيمة في مظاهر الملك والحرب والزينة، إذ كانت الفيلة عند الملوك من علامات السلطان والقوة. أما هارون الرشيد فكان من أبرز الخلفاء الذين ارتبط اسمهم بجمع الحيوانات المفترسة، إذ ذكرت الروايات وجود دار للسباع في قصره، وفيها أقفاص للأسود والنمور، مع عناية خاصة بتنظيمها وحراستها. ويدل هذا على أن الحيوان في القصر العباسي لم يكن موضوعاً للفرجة فقط، بل كان جزءاً من المشهد السلطاني الذي يُظهر قوة الخليفة وهيبة الدولة. (المسعودي، 1989، ج3، ص211؛ الطوبى، د.ت، ص96).

ولما آلت الخلافة إلى الأمين، ازداد هذا الاتجاه وضوحاً، إذ حوّل الميدان الملحق بقصر أبيه إلى حديقة مزدهرة، ونظّم طرقاتها ومجاري مياهها، وأرسل إلى الأقاليم لاقتناء الوحوش والسباع والطيور. وكان يكثر من زيارة حير الوحش، مما يكشف أن الحير صار جزءاً من الحياة اليومية داخل البلاط، لا مجرد موضع جانبي. وأشارت الروايات إلى اهتمامه بأسماء الزينة والأنواع النادرة، مما يدل على اتساع مفهوم الرعاية الحيوانية في القصر العباسي ليشمل الحيوان البري والمائي والطيور في وقت واحد. (الخطيب البغدادي، 1997، ج1، ص78؛ المسعودي، 1989، ج3، ص209؛ الطبري، 1987، ج4، ص78).

أما المأمون، فخصص في القصر الجعفري المطل على دجلة مساحة من البرية تضم ميداناً لركض الخيل ولعبة الصوالة، إلى جانب حير الوحوش، وفتح له باباً وأجرى فيه نهراً صغيراً. وهذا النص من أهم الشواهد على العلاقة بين تخطيط القصر ورعاية الحيوان؛ لأن وجود النهر الصغير داخل هذا الموضع يدل على أن الماء كان عنصراً أساساً في تهيئة بيئة الحير، سواء لشرب الحيوان أو لري النبات أو لتلطيف المكان. (المسعودي، 1989، ج3، ص212).

وعندما اتخذ المعتصم سامراء عاصمة له، استمر هذا التقليد بصورة أوضح، إذ خصص فضاءً واسعاً للحير، وجمع فيه الطباء والحمير الوحشية والإبل والنعام والأرانب، وأحاطه بسور يمتد في الصحراء. وتدل هذه الرواية على أن الحير في سامراء لم يكن مكاناً صغيراً داخل القصر فحسب، بل كان مشروعاً عمرانياً واسعاً يرتبط بعاصمة الخلافة نفسها، ويجمع بين الصيد والفرجة وحفظ الحيوان داخل نطاق مسور. (ابن الساعي، د.ت، ج1، ص45).

### ثانياً: مظاهر الرعاية العملية داخل القصور والأحيرة

تتضح الرعاية العملية للحيوان في القصور العباسية بثلاثة عناصر رئيسية، وهي توفير المكان، وتوفير الماء والغذاء، وتخصيص الخدم والحراس والمروضين. فالحيوانات المفترسة، مثل: الأسود والنمور، كانت تحتاج إلى أقفاص قوية ورقابة دائمة، ولذلك وُضعت في دار السباع أو في مواضع محروسة داخل الحير. أما الحيوانات العاشبة مثل: الطباء والحمير الوحشية والإبل والنعام، فكانت تحتاج إلى مساحات واسعة ومرعى وماء، ولهذا كان الحير يُقام في أرض فسيحة قريبة من البرية أو داخل فضاء واسع متصل بالقصر. (الطوبي، د.ت، ص96؛ اليعقوبي، 1960، ج2، ص233)

وكان الماء من أهم عناصر الرعاية في هذه الأخيرة. فقد ورد في أخبار القصر الجعفري أن المأمون أجرى في موضع الحير نهراً صغيراً، وورد في أخبار الطيور عند الأمين أن البرج الذي شُيِّد لها وُصِلت إليه المياه عبر قنوات جارية لتشرب وتغتسل. مما يدل على أن الرعاية لم تقتصر على إطعام الحيوان، بل شملت تهيئة شروط النظافة والحركة والراحة، ولاسيما بالنسبة إلى الطيور التي تحتاج إلى الماء للشرب والتنظيف. (المسعودي، 1989، ج3، ص212؛ اليعقوبي، 1960، ج2، ص323).

وفيما يخص الطيور، فيظهر التنظيم العباسي بصورة دقيقة؛ فقد شيد الأمين برجاً خاصاً داخل الحديقة ضم أنواعاً متعددة من القماري والدباسي والنونيات وغيرها من الطيور حسنة الصوت. ولم توضع هذه الطيور في مكان عشوائي، بل خُصصت لها مساكن داخل البرج، ووفرت لها المياه والأشجار الداخلية لتنتقل بينها. ويكشف هذا الشاهد عن عناية واضحة بالجانب البيئي للحيوان؛ لأن الطير لا يكفي أن يُحبس في قفص، بل يحتاج إلى فضاء يسمح له بالحركة والصوت والانتقال. (اليعقوبي، 1960، ج2، ص323)

أما الحيوانات الكاسرة فكانت تحتاج إلى عناية مختلفة، تقوم على الحراسة والترويض والإطعام المنظم. وقد ذكرت المصادر أن لبعض هذه الوحوش مروضين وخدمًا يتولون شأنها، وأنها كانت تُعرض في أقاص وحظائر بين الأشجار. مما يعني أن القصر العباسي عرف نوعاً من التخصص الوظيفي في التعامل مع الحيوان؛ فهناك من يصطاد، ومن يحرس، ومن يروض، ومن يطعم، ومن ينظف. وهذه الوظائف لا تمثل علماً بيطرياً بالمعنى الاصطلاحي المتأخر، لكنها تكشف عن وجود خبرة عملية متراكمة في التعامل مع طباع الحيوان وحاجاته. (اليعقوبي، 1960، ج2، ص233؛ ابن عبد ربه، 1940، ج4، ص89-90).

### ثالثاً: الحيوان بين الهبة السياسية والهدايا السلطانية

لم يكن اقتناء الحيوان في قصور الخلفاء العباسيين منفصلاً عن السياسة، بل كان يدخل في صناعة صورة الخليفة أمام الوفود والخصوم والملوك. فالأسود والنمور والفيلة كانت ترمز إلى القوة والرغبة، ولذلك ارتبطت بدار السباع وبالمواكب والاحتفالات. وقد ورد أن هارون الرشيد تلقى من ملك الهند هدايا تضم حيوانات نادرة، منها كلاب سيورية قوية استطاعت أن تمزق سبعاً من سباعه، وأرسل الرشيد إلى شارلمان هدية تضمنت فيلاً وبعض الحيوانات النادرة. مما يدل على أن الحيوان كان جزءاً من لغة العلاقات السياسية بين الملوك، ووسيلة لإظهار القدرة على جمع النادر والغريب من أنحاء العالم. (المسعودي، 1989، ج3، ص211)

ويظهر هذا البعد السياسي أيضًا في عهد المعتصم، حين استخدم الفيل الأشهب، الذي أهداه إليه ملك الهند في الاحتفالات الكبرى، ومنها مناسبة استقبال الثائر بابك. فحضور الفيل في هذا المشهد لم يكن للزينة فقط، بل كان يحمل دلالة رمزية واضحة على قوة الدولة العباسية واتساع صلاتها بالشرق وقدرتها على إدخال الحيوان النادر في مشهدها الرسمي. (ابن الساعي، د.ت، ج1، ص45).

وكان الحيوان حاضرًا في حياة البلاط بالصيد وسباق الخيل وركضها. فقد اهتم الرشيد بالخيل وسباقها، ويُذكر أنه حضر سباقًا سُرّ فيه بفوز فرسه وفرس ابنه المأمون. فضلًا عن أن الأمين أنشأ إلى جانب الحير ميدانًا لركض الخيل، مما يدل على أن القصر العباسي جمع بين حير الوحوش وميدان الفروسية في فضاء واحد. وهذا الارتباط بين الحيوان والرياضة السلطانية يكشف أن رعاية الحيوان لم تكن محصورة في الحفظ والعرض، بل امتدت إلى التدريب والاستخدام والمنافسة. (ابن عبد ربه، 1940، ج4، ص89؛ المسعودي، 1989، ج3، ص232؛ الطبري، 1987، ج4، ص78).

#### رابعًا: حدود البعد العلمي والطبي في رعاية الحيوان العباسي

يمكن الحديث عن بُعد علمي وطبي في رعاية الحيوان عند خلفاء بني العباس، لكن ينبغي أن يكون ذلك في حدود ما تسمح به المصادر. فالنصوص لا تقدم لنا صورة مكتملة عن مؤسسات بيطرية داخل القصور، ولا تذكر أطباء بيطريين بأسمائهم في خدمة حير الخلفاء، لكنها تذكر ما يدل على معرفة عملية بطبائع الحيوان وحاجاته. فقد كان اختيار المكان، وإيصال الماء، وتخصيص الأقفص والحظائر، والاستعانة بالمروضين والحراس، وجلب الحيوانات من الأقاليم، كلها مظاهر تدل على خبرة عملية في حفظ الحيوان والتعامل معه. (اليعقوبي، 1960، ج2، ص181، ص233؛ المسعودي، 1989، ج3، ص212).

ومن الخطأ أن يُحمّل هذا المبحث أكثر مما تحتمله المصادر، كأن يُجعل الحديث عن التجارب الطبية على الحيوان أو التشريح أو الصيدلة الحيوانية جزءًا مباشرًا من قصور الخلفاء العباسيين في العصر الأول من غير شاهد واضح. فهذه الموضوعات قد تظهر في مصنّفات علمية لاحقة أو في سياقات طبية عامة، لكنها لا ترتبط بالضرورة بحير القصور ولا بخلفاء العصر العباسي الأول. لذا يكون الأدق أن نقول إن الرعاية الحيوانية في قصور الخلفاء العباسيين كانت رعاية عملية تنظيمية ذات ملامح علمية أولية؛ لأنها اعتمدت على الملاحظة والتجربة اليومية والخبرة في التغذية والحراسة والترويض، لا على مؤسسة علمية طبية مكتملة بالمعنى المتأخر. (الجاحظ، د.ت، ج2، ص202؛ القزويني، د.ت، ص135).

وعليه، فإن قيمة هذا المبحث لا تكمن في إثبات وجود علم بيطري متكامل داخل القصر العباسي، بل في إبراز أن الخلفاء العباسيين حوّلوا اقتناء الحيوان إلى نظام مرتبط بالعمارة السلطانية والسياسة والحياة اليومية في البلاط. فالحير ودار السباع وبرج الطيور وميدان الخيل كلها شواهد مباشرة على أن الحيوان كان حاضرًا في تخطيط القصر ووظائفه، وأن العناية به كانت جزءًا من ثقافة الحكم والترف والهيبة في العصر العباسي الأول. (ياغي، 2012، ص 199-200؛ الطوبي، د.ت، ص 96-97).

## الخاتمة:

بعد المعنى والتجوال بين المقولات تمّ تيقن الباحثين من أنّ الحائر استُعمل كحديقةٍ للحيوان، وأنّها كانت من الأفكار الجديدة التي ابتكرها حكام بني امية وطورها بنو العباس من بعدهم، ولم تكن معروفة قبل ذلك العصر، فرضها عليهم جنوح الحيوانات الصحراوية إلى الانقراض بعد أن قلّت أسرابها وقطعانها، فسعوا لحشرها داخل الحوزة أو الحمى (الحائر)، وبهذا يمكن القول إنه في نهاية هذا البحث تم التوصل الى عدة استنتاجات منها:

1. لم تكن حدائق الحيوان فكرة أجنبية أو مستوردة؛ بل عربيّة المنشأ، تمكّن منشؤها الحصول على الحيوان داخل هذه الحدائق بعد أن تُطارد في الصحراء لتتّجه نحو أبواب الحير، إذ يدخلونها الحمى، ثم تُغلق عليها الأبواب وتبقى محشورةً هناك، تحور أو تُحار لا تعرف الى أين تذهب، من هنا أُطلق اسم الحائر على هذا المحشر.
2. أولى المهندسون في العصر العباسي عناية واضحة باحتياجات الحيوان في هذا الموضع، فعملوا على تأمين الماء والعلف والظل وسبل الحماية له، مما هيا للحيوانات بيئة تمكّنها من العيش في الحير بصورة تشبه حياتها في البرية، ولكن ضمن حدودٍ محاطة بالجدران.
3. ممّا يتوجّب من شروط الحائر لحشر الوحوش، أو ما يتميّز به من سورٍ مرتفعٍ حصينٍ كي تحفظ الوحوش من الهرب، والمغيرين مع توافر أشجار وزرع للرعي والماء الكثير، من هنا نعرف تمامًا أنّ الحائر كان مكاناً تُحشر فيه أنواعٌ عديدةٌ من الوحوش غير الكاسرة، ودخله أبنية مرتبطة برياضة الصيد، بالإضافة إلى الأبنية الملحقة بالقصر مثل: المسجد، والحمام محكم الصنعة، أمّا الماء فالأحواض هي أقتية تجانب السور العظيم.
4. تطورت حدائق الحوان بشكل كبير جدًّا خلال العصور العباسية، ولاسيما عقب تولي الرشيد للخلافة، وذلك بجمع النادر من الحيوانات والاعتناء به.
5. لم تقتصر العناية بالحيوانات على الرشيد فحسب، وإنما شجع من جاء من بعده من الخلفاء على انتهاج سيرته، ولاسيما ولده الامين.
6. اصبحت الحيوانات تقدم كهدايا بين الملوك والخلفاء، مما يعكس مدى الاهتمام الكبير الذي حظيت به.
7. على الرغم من العناية الفائقة للخلفاء بجميع الحيوانات، إلا أن الحيوانات المفترسة كانت أكثر حظوة لديهم من البقية، لأسباب منها: المتعة، واخرى تعذيب خصومهم.
8. حازت الطيور ايضاً، ولاسيما المفترسة على اهتمام الخلفاء، واستعمالها للصيد في اثناء رحلاتهم.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر الأولية

1. ابن سعد، أبو عبد الله محمد الزهري ت: 230هـ / 845م، (1336هـ / 1918م) الطبقات الكبرى، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.
2. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ت 356هـ، (د.ت)، كتاب الأغاني، بيروت، دار صادر.
3. ابن الساعي، علي بن أنجب ت 674هـ / 1275م، (د.ت) الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، تحقيق: مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف.
4. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد ت 328هـ، (1983م)، العقد الفريد شرحه وضبطه وصححه: أحمد أمين وآخرون، بيروت، دار الكتاب العربي.
5. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت: 276هـ، (د.ت). تحقيق: ثروت عكاشة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ت: 273هـ / 889م، (د.ت)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية.
7. ابن مخلوف، محمد بن محمد ت: 360هـ / 971م، (1422هـ / 2003م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، الجزائر، دار الأمل.
8. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد ت: 421هـ، (2000م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم. ط2، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران، دار سروش.
9. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ت: 711هـ / 1311م، (د.ت) لسان العرب، بيروت، دار صادر.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل ت: 256هـ / 870م (1377هـ / 1958م)، صحيح البخاري، القاهرة، المطبعة السلفية.
11. البغدادي، يحيى بن معين ت: 233هـ / 848م (1405هـ / 1985م)، معرفة الرجال، تحقيق: محمد كامل القصار، دمشق، مجمع اللغة العربية.
12. البغدادي، الخطيب، أحمد بن علي ت: 463هـ / 1071م (د.ت). تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية.
13. الرازي، محمد بن أبي بكر ت: 666هـ / 1268م، (1403هـ / 1983م) مختار الصحاح. الكويت، دار الرسالة.
14. الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد ت 1205هـ / 1790م، (1414هـ / 1994م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر.
15. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911 هـ، (1989م) المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية.
16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت: 310هـ، (1969م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. القاهرة: دار المعارف.
17. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ت: 345هـ / 956م، (1393هـ / 1973م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الفكر.
18. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق ت: 284هـ، (2010م) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

19. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ت: 626هـ، (1995م) معجم البلدان. ط2. بيروت، دار صادر.
20. اليافعي، عبد الله بن أسعد ت: 768هـ/1366م، (1337هـ/1919م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية.

#### ثانياً: المصادر الثانوية

1. بهنسي، عفيف، (2000) القصور الشامية وزخارفها في العهد الأموي، الحوليات الأثرية السورية. مج 45.
2. بَرِنز، كريستوفر، (1997م)، موسوعة الطيور المصورة، دليل نهائي إلى طيور العالم، ترجمة: عدنان يازجي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
3. جواد، (1998م)، مجلة البيئة والتنمية.
4. الريحاوي، عبد القادر (1979م)، "العمارة العربية الإسلامية في سورية"، مجلة (غير منكور). دمشق.
5. الطوي، محمد، (د.ت)، تربية الحيوان عند العرب، (د.م)، (د.ط).
6. طوقان (2005) "حدائق الحيوان في زمن الأمويين"، الحوليات الأثرية السورية، مج 30.
7. العاني، فلاح خليل عبد الرزاق، (1997م)، موسوعة الإبل، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
8. مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الكبير، مكتبة رقمية.
9. منصور، زياد، (2002)، "آخر الصيادين في لبنان، وسلاحه الباشق، الصافي، والشامي، والفارسي، والجرودي، والأبيض"، مجلة الفيصل. ع 44.
10. موقع المكتبة الرقمية العالمية، عجائب المخلوقات.
11. ياغي، غزوان مصطفى (2012)، "منشآت رعاية الحيوان في العمارة الإسلامية"، مجلة المعرفة، ع 586.

## List of sources and references:

### Primary Sources

1. **Ibn Sa'd**, Abu Abd Allah Muhammad al-Zuhri (d. 230 AH/ 845 AD). (1918). *Al-Tabaqat al-Kubra*. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya Press.
2. **Al-Isfahani**, Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn (d. 356 AH). (n.d.). *Kitab al-Aghani*. Beirut: Dar Sader.
3. **Ibn al-Sa'i**, Ali ibn Anjab (d. 674 AH/ 1275 AD). (n.d.). *Al-Jami' al-Mukhtasar fi Unwan al-Tawarikh wa al-Siyar*. Edited by Mustafa Jawad. Cairo: Dar al-Ma'arif.
4. **Ibn Abd Rabbih al-Andalusi**, Ahmad ibn Muhammad (d. 328 AH). (1983). *Al-Iqd al-Farid*. Annotated and corrected by Ahmad Amin et al. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
5. **Ibn Qutayba al-Dinawari**, Abu Muhammad Abd Allah ibn Muslim (d. 276 AH). (n.d.). Edited by Tharwat Okasha. Cairo: General Egyptian Book Organization.
6. **Ibn Majah**, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH/ 889 AD). (n.d.). *Sunan Ibn Majah*. Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.
7. **Ibn Makhluḥ**, Muhammad ibn Muhammad (d. 360 AH/ 971 AD). (2003). *Shajarat al-Nur al-Zakiyya fi Tabaqat al-Malikiyya*. Commentary by Abd al-Majid Khayali. Algeria: Dar al-Amal.
8. **Ibn Miskawayh**, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad (d. 421 AH). (2000). *Tajarib al-Umam wa Ta'aqub al-Himam*. 2nd ed. Edited by Abu al-Qasim Emami. Tehran: Dar Soroush.
9. **Ibn Manzur**, Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram (d. 711 AH/ 1311 AD). (n.d.). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader.
10. **Al-Bukhari**, Muhammad ibn Isma'il (d. 256 AH/ 870 AD). (1958). *Sahih al-Bukhari*. Cairo: Al-Matba'a al-Salafiyya.
11. **Al-Baghdadi**, Yahya ibn Ma'in (d. 233 AH/ 848 AD). (1985). *Ma'rifat al-Rijal*. Edited by Muhammad Kamil al-Qassar. Damascus: Academy of the Arabic Language.
12. **Al-Baghdadi**, al-Khatib Ahmad ibn Ali (d. 463 AH/ 1071 AD). (n.d.). *Tarikh Baghdad*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
13. **Al-Razi**, Muhammad ibn Abi Bakr (d. 666 AH/ 1268 AD). (1983). *Mukhtar al-Sihah*. Kuwait: Dar al-Risala.
14. **Al-Zabidi**, Murtada Muhammad ibn Muhammad (d. 1205 AH/ 1790 AD). (1994). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Edited by Ali Shiri. Beirut: Dar al-Fikr.
15. **Al-Suyuti**, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH). (1989). *Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha wa Anwa'iha*. Edited by Fuad Ali Mansour. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

16. **Al-Tabari**, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH). (1969). *Tarikh al-Rusul wa al-Muluk*. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 2nd ed. Cairo: Dar al-Ma'arif.
17. **Al-Mas'udi**, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn (d. 345 AH/ 956 AD). (1973). *Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar*. Beirut: Dar al-Fikr.
18. **Al-Ya'qubi**, Ahmad ibn Ishaq (d. 284 AH). (2010). *Tarikh al-Ya'qubi*. Edited by Abd al-Amir Muhanna. Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.
19. **Yaqut al-Hamawi**, Shihab al-Din Abu Abd Allah (d. 626 AH). (1995). *Mu'jam al-Buldan*. 2nd ed. Beirut: Dar Sader.
20. **Al-Yafi'i**, Abd Allah ibn As'ad (d. 768 AH/ 1366 AD). (1919). *Mir'at al-Janan wa Ibrat al-Yaqzan*. Hyderabad: Da'irat al-Ma'arif al-Uthmaniyya.

### Secondary Sources

1. **Bahnasi**, Afif. (2000). *Al-Qusur al-Shamiyya wa Zakharifuha fi al-Ahd al-Umawi* (Syrian Palaces and Their Decorations in the Umayyad Era). *Annales Archéologiques Arabes Syriennes (AAAS)*, Vol. 45.
2. **Perrins**, Christopher. (1997). *Illustrated Encyclopedia of Birds: The Definitive Guide to the Birds of the World*. Translated by Adnan Yaziji. Beirut: Librairie du Liban Publishers.
3. **Jawad**. (1998). *Environment and Development Magazine*.
4. **Al-Rihawi**, Abd al-Qadir. (1979). "Al-Imara al-Arabiyya al-Islamiyya fi Suriya" (Arab Islamic Architecture in Syria). *Magazine (Not Mentioned)*. Damascus.
5. **Al-Tubi**, Muhammad. (n.d.). *Tarbiat al-Hayawan ind al-Arab* (Animal Husbandry Among the Arabs). (n.p.), (n.ed.).
6. **Touqan**. (2005). "Hada'iq al-Hayawan fi Zaman al-Umawiyyin" (Zoos in the Umayyad Era). *Annales Archéologiques Arabes Syriennes (AAAS)*, Vol. 30.
7. **Al-Ani**, Fallah Khalil Abd al-Razzaq. (1997). *Mawsu'at al-Ibil* (The Encyclopedia of Camels). Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.
8. **Academy of the Arabic Language in Cairo**. *Al-Mu'jam al-Kabir* (The Great Lexicon). Digital Library.
9. **Mansour**, Ziad. (2002). "Akhar al-Sayyadin fi Lubnan, wa Silahu al-Bashiq, al-Safi, wa al-Shami, wa al-Farisi, wa al-Jarudi, wa al-Abyad" (The Last Hunters in Lebanon and Their Weapons: The Sparrowhawk, the Pure, the Levantine, the Persian, the Jarudi, and the White). *Al-Faisal Magazine*, Issue 44.
10. **World Digital Library (WDL) website**. *Aja'ib al-Makhlukat* (The Wonders of Creatures).



11. **Yaghi**, Ghazwan Mustafa. (2012). "Munsha'at Ri'ayat al-Hayawan fi al-Imara al-Islamiyya" (Animal Care Facilities in Islamic Architecture). Al-Ma'rifa Magazine, Issue 586.